التراث الديني في الشعر العربي في كربلاء المقدسة(١٩٥٠ – ٢٠٠٠م)
(السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أنموذجاً)

أ.د فاروق محمود الحبوبي
م.م زينب عزيز الموسوي

المقدمة

كربلاء من المدن التي تهفو اليها أفئدة المسلمين لارتباطها بالحسين (ع) ريحانة رسول الله (ص) وسيد شباب أهل الجنة وسبطهِ وخامس اهل الكساء وثالث أئمة المسلمين قبل أرتباطها بواقعة الطف التي هي واحدة من منجزاته, وفي مدينة كربلاء عدد كبير من الادباء والعلماء والمثقفين ممن تهيأت لهم مقومات الابداع الادبي وقسم كبير منهم لم ينالوا ما يستحقون من الدراسة ولم تسلط عليهم اضواء البحث؛ لذلك وجِدَ من المناسب ان يقوم بإداء التعريف ببعضهم وقد كُرس البحث لدراسة الشعر الذي حوى أنوذجاً نسوياً مقدساً في شعر شعراء كربلاء (السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام) وكيف استطاع شعراء المدينة المقدسة ان يقيموا الافراح والابتهاج بولادتها عليها السلام وبيوم تزويجها من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وأستمد شعراء كربلاء من الروايات التاريخية اشعارهم في سرد سبب وفاتها عليها السلام وسلبها إرثها من رسول الله (ص)

ونرجو من الله العلي القدير أن يحقق البحث شيئاً يبقى في ذاكرة المكتبة الأدبية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

التراث الديني

إنَّ توظيف التراث الديني في الشعر العربي المعاصر، يعني استخدام الشخصيات الدينية تعبيرا لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر، والتراث الديني هو ينبوع دائم التفجر، الأرض الصلبة التي يقف عليها الشاعر؛ ليبني حاضره الشعري. يضم اشارات خاصة دعوة للكمال في الفعل مع الذات ثم العلاقة مع الآخر، لتكون تلك العلاقة المنبثقة عبر إيمان خاص متداخلة ومترابطة.

وهو من الآثار المهمة التي يستمد الشاعر من خلالها عقيدته للتعبير عن أفكاره ومشاعره في إطار النص الذي يحدد رؤى خاصة يسعى بثها في عمله الأدبي. فالدين هو ذلك الجانب الروحي المتأصل في كيان الإنسان (الشاعر).

فكانت القيم الدينية والأفكار المنبثقة عن العقيدة تتعانق في فضاءات النصوص الشعرية بتداخل فني انماز به الشاعر؛ ليعكس تجربته مع الجانب الروحي .

والمقصد من توظيف التراث الديني في الشعر توليد دلالات جديدة في التجربة الشعرية، ورجوع الشاعر المعاصر إلى استلهام التراث في نصوصه املته ضرورات ومؤثرات تركت ظلالها على الشاعر العربي مما حدا

به للتوجه إلى استلهام التراث. فاستحضار الرموز الدينية يفرض على الشاعر التعامل مع التراث الديني بوصفه موقفاً وليس مادة للعمل فقط.

ذلك إنّ الفنان المبدع لا يجوّز لنفسه تطويع الشخصيات لأجل الاستذكار والحنين فقط؛ وإنما ليسقط معاناته ومعاناة مجتمعه على معطيات الحوادث التاريخية والدينية. محاولاً إيصال الامتداد الحضاري بين الماضي والحاضر عن طريقة ادواته الفنية، وذلك الايصال الفني سيعيد التراث الديني من سكونيته الماضية إلى حركة الحاضر الديناميكية؛ لأنّه سيضيف أبعاد جديدة ومعاصرة بقدر ما يأخذ منه، وبذلك يحقق الرؤيا المعاصرة بأدوات تراثية تحقق المعنى الفارق بين الزمنيين(١).

والشاعر الكربلائي كغيرهِ من الشعراء وقع تحت وطأة مؤثرات وضروف شكلت بمجموعها دوافع لاستذكار التراث الديني.

ووضعته أمام حاجة مُلِحّة للاستفادة من امكاناته المخزونة وتجاربه التي تتسم بالكثير من النضج، وقد كان حريصاً على تجديد تجربته الشعرية، وتوسيع دائرة الابداع بتوظيف التراث الديني واعياً بما يقدمه ذلك التراث لاثراء تجربته وفي الوقت ذاته مدركاً لأهمية التنوع في مستويات خطابه الشعري.

كل ذلك تم في إطار الفهم الواعي والمتعمق لطبيعة التواصل مع التراث الديني وأهميته التي تحيل النص إلى صورة عاكسة لتلائم الأزمنة، وتلاقي الأفكار في بوتقة الرؤيا التي تسفر عنها التجربة الشعرية. وعلى مدىقرون عديدة في تاريخ الإسلام، نلحظ أنّ للمرأة صوراً سطعت في سماء الإسلام إلى جانب صورة الرجل؛ لأنّ التاريخ الإسلامي لم يكن تاريخاً ذكورياً محضاً؛ بل هو تاريخ الإنسانية المشتركة بصورتها الآدمية لكلا الجنبين فقد كانت المرأة حاضرة مع الرجل في تأسيس الدولة الإسلامية الفنية من خلال البيعة والهجرة والمشاركة في الحروب وغير ذلك.

وقد بدأ التغيير الإنساني بتغيير العقائد والأفكار؛ لأنّ العقيدة الإسلامية بنت الأساس في التغيير الأولى للمرأة والرجل على حد سواء.

فلم تنطلق المرأة بمفردها نحو التغيير والانعتاق من الجاهلية بل كانت مع الرجل في مسيرة التغيير.

وأدرك الرجل والمرأة بأنهما معنيان بشؤون المجتمع الجديد وإرساء القواعد السماوية وأعمار الأرض، وكي يتحقق الارتقاء الذاتي والاجتماعي لابدّ من تبني كلا الجنسين للقيم الدينية السماوية.

ومنذ بداية الدعوة المقدسة حيث السرية والتكتيم لمعت أسماء من النساء في سماء الدين الجديد، نساء كُنَّ القدوة الصالحة للاقتداء حيث الصبر والعزيمة والإيمان.

وقد مثّلن الإسلام كمنضومة صالحة لقيادة الأمة وإعداد النموذج النسائي الرائد.

وكانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نجماً لامعاً في سماء العقيدة فهي بنت محمد بن عبد الله وخديجة بنت خويلد، أكرم أبوين عرفهما التاريخ.

عاشت (سلام الله عليها) محنة تبليغ الرسالة منذ ولادتها وكوّنت أشرف بيت في الإسلام بعد بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأثبتت (الزهراء) (عليها السلام) للعالم أجمع، أنّها الإنسان المثال التي حملت طابع

الأنوثة، فتكون بذلك آية كبرى على قدرة الله تعالى وإبداعه؛ إذ امتللكت اوفر حظ من العظمة وأوفى نصيب من الجلالة والبهاء.

والشاعر الكربلائي بما تمليه عليه عقيدته وحبه لأهل البيت (عليهم السلام) سعى بكل ما يملك من موهبة لتسجيل اسمه في سجل محبي البتول الطاهرة (عليها السلام) بالابتهاج بيوم مولدها.

يقول الشاعر سلمان هادي آل طعمة:

أنـا فـي هـوى الزهـراء دومـاً أخلـصُ ... وعلـى مناقبهـا الكريمـة أحـرصُ[٢]

يـا مولـداً يهـب الحيـاة نضـارةً ... كالصـبح لا يرجـى إليـه تَمحـيص

وامتـد فضـل مـن فضـائل أحمـد ... يزهـو بـه النبـأ العظـيم ويشـخص

أمّا الشاعر حسن مهدي الحسيني فقد عدَّ مولدها (سلام الله عليها) عيداً وجَب الابتهاج به، فقال:

نشـوة العيـد مـن نشـيد الهـزارِ ... أيقظـت فـي الربـى شـذا الأزهـارِ[٣]

واسـتفاض الوجـود بشـرى بـذكرى ... فـاطم الطهـر بضـعة المختـار

.....

فاطمـاً لفهـا القداسـة لـف الضـوء ... للشـمس والشـذا للبهـارِ

يـا لهـا نجمـة علـت فـي لقاهـا ... الشـمس مـتن البـراق لا الأمهـارِ

بزغـت تكسـب الوجـود جمـالاً ... وخلـوداً يـنم عـن أكبـار

أطلقـت طـائر الضـياء فسـالت ... فـي الفيـافي الرمـال بـالأنوارِ

نشـرت فـي فضـاء الخلـود جناحـاً ... لـيس تطويـه صـولة الأقـدارِ

استعرض الشاعر حبه لسيدة النساء (عليها السلام) هذه الشخصية العظيمة قدوة النساء والرجال في الشجاعة والصبر وقد أبدى الشاعر عناية في اختيار الصور الموجهة حيث القداسة التي تحيطها (سلام الله عليها)، والنور الذي سطع الكون به والمكانة السامية عند المسلمين أجمع.

دأب شعراء كربلاء على مدح أهل البيت (عليهم السلام) فنظموا القصائد في ذكرى الولادات الميمونة، وتغنوا بحبهم لأهل البيت (عليهم السلام) في مناسباتهم الدينية[٤].

يقول الشاعر صدر الدين الشهرستاني:

بـرزت تـرنح عطفهـا بـدلال ... وسَـط الخَميلـة مَنيـةَ الامـالِ[٥]

تركـت حبيبـاً لا يطيـق تصـبراً ... إذ ظـلَّ عنـد ملامـةِ العُـذال

كسـرت بكسـر لحاظهـا قلبـيَ دقـد ... صـارَ الفـؤادُ وراءهـا بسـؤالي

لـم ذا الجفـاءُ وماحـدا بـك فـأخبري ... قلبـي، فهـلا تعطفـين بحـالي

إذ شـرفت دنيـا الـورى صـدّيقةً ... وُلِـدَت مـع الأكـارم والاجـلالِ

بنـتَ الرسـول ونبـعُ أشـرفُ أمـةٍ ... جَلَـت ومـا أنـا فـي الثنـاءِ أُغـالي

فلأنـت سـيدة النسـاء فريـدة ... الـدنيا بـلا نـدٍ ولا مثـالِ

مما لا يخفى أنّ للمقدمة في الشعر العربي أهمية كبيرة؛ فهي تمكّن الشاعر من استمالة السماع وتعتد من انتباهه[٦].

ولطالما أكد النقاد على ضرورة الاعتناء بالمقدمة[٧].

فإذا ما أراد الشاعر (أن يجوّد ابتداء شعره؛ لأنه أول ما يقرع السمع)[٨]. وقد اتخت المقدمة في الشعر العربي أشكالاً متعددة[٩]، منها المقدمة الغزلية، التي عنصرها الأساس المرأة، هي أكثر المقدمات شيوعاً في الأدب العربي، وقد اتخذها الشاعر العربي (ما قبل الإسلام) مفتحاً لقصائده[١٠]، وما زال الكثير من الشعراء يميلون لافتتاح قصائدهم بها[١١].

وتمكن الشاعر أن يستغرق في هذه المقدمة أربع أبيات ثم انتقل إلى الغرض الرئيس وهو إعلان البهجة والسرور لولادة الصديقة الطاهرة.

وقال الشاعر مرتضى القزويني:

قم واسقنا من كؤوس الراح أحلاها ... فرّونا برحيقٍ من حمياها[١٢]

وانشد لنا من أغاني الحب أعذبها ... وغنِنا من أنغام البشر أحلاها

.....

نحي بها ليلة قمراء زاهرةٍ ... طوبى لمن بالهدى والحب أحياها

ما أسعد العيش فيها بل وأرغده ... ما أجمل الطقس فيها ما أحلاها

ليل به ضاءت الدنيا بسيدةٍ ... لم يخلق الله هذا الخلق لولاها[١٣]

هي البتول وما أحلا اسمها لفمي ... هي الزكية بنت المصطفى طه

اختار الشاعر أن يبتدئ قصيدته بمقدمة خمرية، تلك المقدمة التي (تعدّ من صدى دعوات التجديد في المقدمات التي حمل لواءها أبو نواس)[١٤]، الذي دعا إلى نبذ ما كان من مقدمات طليلة، بمقدمات أخرى منبثقة من واقع الحياة التي كان يعيشها[١٥].

ولربما تكون الخمرة التي ذكرها الشاعر هي خمرة صوفية[١٦]؛ ذلك أن من غير المعقول أن يجهر شاعر له مكانته الدينية والاجتماعية في مجتمع مثل المجتمع الكربلائي بشرب الخمر.

بعد المقدمة يدخل الشاعر بجو الغبطة والسعادة للولادة الميمونة للسيد فاطمة الزهراء حيث منزلتها الرفيعة ومكانها العالي.

واختار الشاعر محسن مصطفى الاشيقر أن يصف الصورةالتي تكونت قبيل ولادتها (عليها السلام):

أعلَمت بالزَهراءِ كيفَ تَكوَنت ... ولأمِها الجنانُ مَاذا هَيَّأتْ[١٧]

جبريل جاءَ إلى الرَسول تلألأت ... بيديه كُمثرى الجنانِ وأسعدتْ[١٨]

فرحةَ ملائكةُ السَماءِ بما جرى ... والحورُ والولدانُ نوراً نورا

هبطتَ ملائكةُ السماءِ كي ترى ... كيفَ الحبيبُ وزوجُه قَد كَبرا

أكلا هَديةَ صَاحِبِ القرآن

فبذيَ وبالنورين حارث فاطمةِ ... وبمنةِ اللهِ العزيزِ منعمهْ

أمّا الشاعر رضا الخفاجي له قصيدة يصوّر فيها مشهداً جميلاً من زواج الصديقة الطاهرة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام)[١٩].

حـــين اصـــطفاكِ حليلـــة الكـــرار هتـــفَ الوجـــودُ بأعـــذبِ الأشـــعار[٢٠]
يـــا بنـــت خيـــر النـــاس مـــن ذا يرتقـــي لعُـــلاكِ غيـــرُ الانـــزعِ المغـــوارِ
غيـــر الـــذي اقـــتحم الحصـــون مكبـــرا لـــم يخـــشَ أعتاهـــا مـــن الكفـــارِ

عَمّ الفرح والسرور لزواج الصديقة الطاهرة من أمير المؤمنين إلاّ أن الشاعر ما لبث أن استرسل مادحاً أمير المؤمنين واصفاً إياه بالبطولة والاقدام، حيث لا كفؤ للسيدة فاطمة الزهراء غيرهُ (عليهما السلام).

وقد اتخذ بعض الشعراء من الصديقة الطاهرة مدخلاً لبث شكواهم واحزانهم حيث قيثارة الحزن تعزف الأسى والألم وامتزاج الحسرة بطلب العون والمساعدة من الصديقة الطاهرة للنجاة من عِظام الكرب.

يقول علي أكبر معيني[٢١]:

أفـــاطم لـــم أزل للـــورد ضـــامي كفـــاكِ الخـــر أشـــعار الكـــرامِ
أبـــوكِ محمـــد وعلـــي كـــفءُ فمـــن مثلـــك بـــين الأنـــامِ
ببابـــك قـــد وقفـــت أبـــث شـــوقي بنظمـــي كمـــا أنـــال بـــه مرامـــي
ســـليلة أحمـــد أنـــت المرتجـــى ومنقـــذتي مـــن الكـــربِ العظـــامِ

وظف الشاعر الاستفهام، لما له من قدرة خطابية تثير التساؤل[٢٢] ليضفي على النص حركة ديناميكية ثم يُعرّج على منزلة الصديقة الطاهرة حيث الأب رسول الله والزوج وصي الله، ولم يخرج عن الاطار الكلي لمدح الصديقة الطاهرة حيث وظف أكثر الشعراء تلك المناقب التي انمازت بها فاطمة الزهراء (عليها السلام) في أشعارهم فقد ألقت عوامل دينية وثقافية خلامها على أشعارهم[٢٣].

نظّمَ الشعراُ قصائداً في مدح ورثاء أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأنهم وجدوا فيهم الامتداد لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما وجد الشعراء أنّ ولاء أهل البيت ومحبّتهم فرض من الله تعالى: {قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ}[٢٤].

وإذا ما أراد الشاعر أن يقبل عليه الناس فما عليه إلا بالنظم في حب أهل البيت عليهم السلام[٢٥].

ولم يكن المقصد من ذكر أهل البيت في الشعر التكسب المادي؛ وإنّما نيل الرضا والقبول عند الله تعالى[٢٦].

ولا عجب إنْ عُدّ هذا النوع من الأدب أنموذجاً للأدب الملتزم، الذي هو أكثر أنواع الأدب نجاحاً، فالفنان الشاعر، الأديب عنصر بناء في المجتمع ومن شأنه معالجة القضايا المهمة والانتصار للحق، وإلاّ فلا قيمة للعمل الذي يؤدّيه حين يعد لوناً من ألوان الرفاهية[٢٧].

وقد سجّل التاريخ الخلود لقصائد تغنست بأهل البيت (عليهم السلام)؛ لأنّها كُتبت بعاطفةٍ حقيقية (أفضل المدح ما صدر عن صدق عاطفة)[٢٨].

وقد نظم شعراء كربلاء القضاءد في رثاء الصديقة الطاهرة (عليها السلام) وانماز رثاؤهم بالتأسي بالمرثي حيث الأخلاق الفاضلة، والشجاعة في قول الحق، وكان رقاؤهم مشحوناً بالآلام فياضاً بالحسرة والأشجان.

يقول الشاعر حسين النصراوي في مصيبة الزهراء:

ذرفت دمعي وقلبي بان منكسراً وقرحُ عيني وسيف في الحشاشطرا
ذكرتُ بابا حزيناً دمُعهُ هطلُ يشكو الأسى ومصاباً فطّر الحجرا
يشكو مُصاباً ما في العين تذرفة والروح تذكرة إذ للفؤاد فرى
ينعى البتول التي من خلفهِ وقفت ودمعها مُسبلٌ لا زال منهمراً
لم أنسها مُذ أدت للبابِ يسترها فمذ رآها بدا والحقد قد ظهرا
عدى وراحَ يُجاري الباب يدفعُهُ فاسقط النور مذ ضلعاً لها كسراً
والقلب أوجعه والوجه ألّمه وصدر فاطم بالمسمار قد حفرا

اقتربت الأبيات السابقة من الرواية التاريخية في كتب السير والتاريخ عن وفاة الزهراء (عليها السلام)[٢٩].

وذات القضية سردها السيد صادق آل طعمة[٣٠]:

قد طالبته ذات يوم بحقها مخاطعها في منطقٍ ملوه الكذبُ
وألقت عليه حجة بعد حجة وخطبتها في القوم حار لها اللُّبُ
قد أوقدوا ناراً على باب دارها ومنطقهم من حقدهم ملوه اللّبُ
وما برحت مظلومة ذات علةٍ وعلتها في الضلع كسره الضربُ

لجأ الشاعر لتوكيد لتثبت حقها (عليها السلام) ولتقوية معنى النص وإزالة الشكوك والشبهات[٣١] التي قد تكتنف القضية بأكملها.

وقد استعمل الشاعر (قد) مرتين في معرض وصفه لحالها (عليها السلام) وكيف أنها ألقت الحجج، الحجة تلو الأخرى.

وقد سار عدد من الشعراء على ذات النهج وهو سرد الوقائع التاريخية لوفاتها (عليها السلام) وتضمينها أشعارهم.

يقول فاضل الصفّار[٣٢]:

ما للجُناةِ لبيتِ فاطمٍ هَجموا وبابها نارَ الضغائنِ أضرَموا
أومأ دَروا في خَدرها سرُ الإلـ ـهِ مَحضاً وبه الملائكِ نُوّموا
يا ويلهم كيف استباحوا سِرَّها وتجاوزوا أو ليس كانوا أسلموا

وظف الشاعر الاستفهام؛ لتوثيق المعنى وتوكيده حيث استعمله أيضاً لتحقيق الاشارة لدى المتلقي والاستجابة ذلك أنّ من شأن هذا الأسلوب أن يخلق حالةً من عدم الاطمئنان في ذهن المتلقي[٣٣].

وإثارة حالة من الذهول كيف أن من اعتدى على دارها لم يعي منزلتها ومقامها، حتى وصل الأمر بالشاعر غلى التشكيلُ في إسلام من آذى فاطمة (عليها السلام).

أما الدكتور فاروق الحبوبي في قصيدته (يا خير أم أبٍ)[٣٤] ارتأى أن يبتدئ قصيدته بمدح الزهراء (عليها السلام) ثم الخوض في غمار القضية التاريخية للزهراء (عليها السلام)[٣٥].

زهــراُ كُنــتَ علــى الزمــانِ وَشــاحا ... يــا بضــعةَ رشَــفت هُــدىً وطَماحــا
وتعلّقــــاً وتبــــتلا برســــالةٍ ... شَــعّت تُقــى وتضــرعا وصــلاحا
.....
يــــا خَيــــر أم أبٍ، وصــــابرةٍ ... أوصــى الرســول بهــا حمــىً وأباحــا
أحــدى لهــا فــدكا فقــرّت عينهــا ... لكــن ذلــك أوغــر الأشــباحا
فتوّعــدها بعــد فقــدٍ محمــدٍ، ... ذاقــت ظليمــتهم أســمىً وجُناحــا
فاســتكوا فهــا حقهــا وتــآمروا ... وهــي البتــولُ وهــم أذلُّ ســفاحا
.....
وإذا طلبــت دليــل مــا قــد اضــدوا ... فالــدفن لــيلاً مــا أدل صُــراحا
وهــي الوصــية ســرها مســتحكم ... والحــق منهــك أمــاط جراحــا
عانــت بمــا عانــت بــه مــن زمــرةٍ ... ســرقت، وصــيرت الحــرام مباحــا

تنوعت ارهاصات القصيدة حيث بدايتها مدح الصديقة الطاهرة (عليها السلام) ثم مروراً بالمنحة التي مرت بها وصيرها على الأذى ثم مخاطبة المشككين بالواقعة التاريخية بالدلائل والحجج ثم يعلو صوت الصديقة الطاهرة:

أســمعتِ كــلَّ غــدوّهم ورواحهــمْ ... فبــدا العــدوُّ مــن الــدّليل رَواحــا
ودفعــتِ صــوتكِ حاميــاً ومحاميــاً ... حتــى تشــظى فــي الرّقــابِ رصــقاحا

إلى أن ينتهي الشاعر بمصير المتآمرين عليها وانتصار الحق ولو بعد حين.

وغداً ستَخزي المبلسين جنهمُ ... والحقُّ لا يفنى، يصيخ براحا

ومن الشعراء من نأى بنفسه عن سرد الوقائع التاريخية واكتفى بالفخر بسيدة النساء وكيف عاشت مظلومة متألمة دون ذكر تفاصيل تاريخية.

يقول عبد الصاحب مجيد[٣٦]:

البضــــعةُ الزهــــراءُ أمُ النجبــــا ... الجــــوهرُ الفــــردُ فَخــــر النســــا
الله فضّــــلها علــــى الــــورى ... هــــي البتــــولُ الطهــــرُ رمــــزَ العُــــلا
ســــيدةُ النســــاءِ زَوجُ حيــــدرةٍ ... مــــا بَرحــــت مفهومــــةَ طــــولَ المــــدى

وكذا فعل الشاعر حسين بن صالح البيضاني:

يــــا مَــــن اصّــــرَ علــــى القطيعــــة ... مــــا لــــي لوصــــلك مــــن ذريعــــة
مــــا ذنبــــت مــــن بشــــبابه ... مــــا حــــاد عــــن ســــنن الشــــريعة

مـــــا راحـــــلاً بحثـــــا شـــــتى	ففراقهـــــا لـــــن اســـــتطيعه
لـــــولا التقيـــــة مـــــذهبي	والـــــدين يلـــــزم أن أطيعـــــه
والـــــنفس تهـــــوى هجـــــرهم	والعقـــــل لا يهـــــوى القطيعـــــة
لا مـــــن جلالـــــة قـــــدرهم	لكـــــن الأمـــــر لـــــن اذيعـــــه
تـــــدري أذيـــــة فـــــاطم	مـــــن بعـــــد والـــــدها فجيعـــــة

جاء النداء في مفتتح قصيدته، وقد اعتاد العرب على توظيف هذا الأسلوب؛ لشد انتباه أذهان السامعين لقضية تهم المتحدث.

وبتعدد أدوات النداء ينفي الأداة (يا) أكثر حروف النداء استعمالاً في الشعر العربي لسمات ميزتها عن غيرها من الأدوات[٣٧].

كشف الشاعر عن السبب الذي جعله لم يسرد الوقائع التاريخية لوفاتها (عليها السلام)؛ لأنّه اختار مبدأ التقية، الذي آمن به.

وقد صوّر حالةً من الصراع مع نفسه أيكشف الوقائع ويبينها أم يبغي الأمر في الكتاب.

وانتهى صراع الشاعر باستماعه (لصوت عقله) كما عبّر عنه بعدم اضاعة التفاصيل والاكتفاء بالإيحاء لها.

الخاتمة

بعد انجاز هذا البحث بفضل الله تعالى في صحبة نصوص شعرية لعدد من شعراء كربلاء، ظهرت من هذه الصحبة مجموعة من النتائج وهي خلاصة لما وصل إليه البحث:

– مثلت السيدة فاطمة الزهراء (ع) حضوراً واضحاً في الشعر العربي في كربلاء.

– أختلفت المناسبات التي تُذكر فيها السيدة الطاهرة من ولادتها عليها السلام والابتهاج بتلك الولادة الميمونة الى زواجها من أمير المؤمنين (ع) حيث أعتاد الكربلائيون اقمة المهرجانات لأحياء تلك المناسبات السعيدة.

– وظّف عدد من الشعراء – الروايات التاريخية – في وفاة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فجاءت أشعارهم وثيقة شعرية تاريخية لما حلّ بها من نكبات وسلب حقوق.

– في رثاءِها عليها السلام وظف عدد من الشعراء الروايات التاريخية في وفاتها, فجاءت اشعارهم وثيقة شِعرية تاريخيه لما حلَّ بها من نكبات وسلب حقوق.

– اختار عدد من الشعراء ان يكتفي بذكر فضائلها والبكاء لفقدها دون الخوض في غمار القضية التاريخية لسبب وفاتها.

– مَثّل شعراء كربلاء النخبة الواعية والمثقفة في مجتمع المدينة وان ما كتبوه يعبّر عن مواقفهم تجاه الصديقة الطاهرة (عليها السلام)

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المخطوطات

١. شعر عودة ضاحي التميمي مخطوط في خزانة الشاعر.
٢. شعر محسن مصطفى الأشيقر مخطوط في خزانة الشاعر سلمان هادي آل طعمة.
٣. شعر الشاعر علي أكبر معيني، مخطوط في خزانة الشاعر سلمان هادي آل طعمة.
٤. شعر حسين النصراوي، مخطوط في خزانة الشاعر سلمان هادي آل طعمة.
٥. شعر الشاعر صادق آل طعمة، مخطوط في خزانة سلمان هادي آل طعمة.
٦. شعر الشاعر فاضل الصفار، مخطوط في خزانة سلمان هادي آل طعمة.
٧. شعر الشاعر د. فاروق الحبوبي، مخطوط في خزانة د. فاروق الحبوبي.
٨. شعر الشاعر عبد الصاحب مجيد، مخطوط في خزانة الشاعر سلمان هادي آل طعمة.
٩. سفر الشاعر حسين بن صالح البيضاني، مخطوط في خزانة الشاعر سلمان هادي آل طعمة.

ثالثاً: الكتب المطبوعة

١. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، محمد مصطفى هدارة، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م.
٢. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي، تحقيق محمد باقر الخرساني، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦م.
٣. الأدب السياسي في صدر الإسلام نظرة أدبية وتاريخية، عبد الرسول الغفار، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.
٤. أساليب الاستفهام في البحث البلاغي، محمد إبراهيم، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، باكستان، (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٦م.
٥. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس الآلوسي، مكتبة دار الكتب، الموصل، ١٩٨٨م.
٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، لبنان.
٧. أمالي الصدوق، الشيخ ابن جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، قدم له حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.
٨. الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، مؤسسة البعثة، قم، ١٩٩٦م.
٩. الإمامة والسياسة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.

١٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.
١١. البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، أ. د. حميد آدم ثويني، ط١، دال المنهاج للطباعة والنشر، الأردن، ٢٠٠٧م.
١٢. بنية القصدية العربية حتى نهاية العصر الأموي، د. وهب رومية، دار سعد الدين، دمشق، ١٩٩٧م.
١٣. تراجم أعلام النساء، محمد حسين الأعلمي الحائري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
١٤. تهذيب التهذيب شهاب، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، حققه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٥. حركة الشعر في مصر الفاطمية (٣٥٨-٤٢٧هـ)، دراسة في الموضوع والفن، محمد حسين عبد الله المهداوي، كلية الآداب، جامعة الكوفة، (أطروحة دكتوراه)، ٢٠١١م.
١٦. دلائل الأئمة، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة البعثة، قم، ١٩٩٢م.
١٧. الجزري (ت ٦٣٠ هـ) تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض, والشيخ عادل أحمد عبد الموجود, بيروت لبنان.
١٨. ديوان الشيخ عمر بن الفارض، طبع في المطبعة الميمنية، مصطفى البابي الحلبي، مصر.
١٩. ديوان محسن أبوالحب الكبير، دراسة موضوعية فنية، راوية محمد هادي الكلشي (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة كربلاء، ٢٠١٠م.
٢٠. رثاء الإمام الحسين عليه السلام في ديوان مسلم الحلي، د. فارس عزيز مسلم، مجلة مركز بابل، ٢٠١١م.
٢١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي.
٢٢. الشعر العربي الحديث، سلمى الخضراء، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢٣. شعر رضا الخفاجي اتجاهات وخصائصه الفنية، غسق هيبت حميد الصافندي، كلية التربية، جامعة كربلاء، (رسالة ماجستير)، ٢٠١٥م.
٢٤. صحيح الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٥. صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القنبري (ت٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت.
٢٦. صورة المرأة في التراث الشيعي، تفكيك لآليات النقل النصي، محمد الخباز، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٩م.

٢٧. العمدة في حماسة الشعر وآدابه ونقده، أبوعلي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان.
٢٨. عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٩. فاطمة الزهراء أم السبطين، سلمان هادي آل طعمة، ط١، دار محبي الحسين، طهران.
٣٠. الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي (١١٠٤هـ)، تحقيق محمد بن محمد الحسيني التائيني، مؤسسة معارف الإمام الرضا، قم.
٣١. كتاب الصناعتين (الكناية والشعر)، أبو هلال الحسين بن عبدالله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العلمية، ١٩٥٢م.
٣٢. كتاب الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
٣٣. كتاب سليم بن قيس الكوفي الهلالي العاملي (ت٩٠هـ)، دار الارشاد الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
٣٤. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ)، قدمه وعلق عليه، أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر.
٣٥. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي، تصحيح وتعليق هاشم الرسولي، جعفر الحسيني، محسن الأميني، دار الكتب الإسلامية، طهران.
٣٦. المزار في مناسك المزار، الشيخ المفيد محمد بن النعمان البغدادي (ت٤١٣هـ)، تحقيق محمد باقر الأبطحي، المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد.
٣٧. المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
٣٨. مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول د. حسين عطوان، ط٢، دار الجيل، لبنان، ١٩٨٧م.
٣٩. مقدمة القصيدة العربية في عصر صدر الإسلام، د. حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، لبنان.
٤٠. الوجيز في الإعراب والنمو والبلاغة، كمال أبو مصلح مكتبة النهضة، بغداد.
٤١. الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
٤٢. يتيمة الدهر في احماسة أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ)، شرح وتحقيق د. مفيد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الهوامش

(١) ينظر: توظيف التراث وإشكالية التأصيل، مصطفى رمضاني، ص٢٥.

(٢) فاطمة الزهراء أم السبطين: سلمان هادي آل طعمة، دار محبي الحسين، طهران، الطبعة الأولى، ص١٩٠.

(٣) فاطمة الزهراء أم السبطين، سلمان هادي آل طعمة، ١٧٩.

(٤) ينظر: الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة ١٩٥٨م اتجاهاته وخصائصه الفنية، الدكتور عبود جودي الحلي، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠١٤، ص١١٩.

(٥) فاطمة الزهراء أم السبطين، سلمان هادي آل طعمة، ص١٨٨.

(٦) ينظر: ديوان محسن أبو الحب الكبير، دراسة موضوعية فنية، راويه محمد هادي الكلش (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة كربلاء، ٢٠١٠، ص١١٥.

(٧) ينظر: عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م، ص١٢٦، والوساطة بين المبني وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٦٦هـ) تحقيق أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٦، ص٥١، وكتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م، ص٤٣١، ويتيمة الدهر في حماس أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ)، شرح وتحقيق د. مفيد محمد خميسة، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص١٨١، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي، بدوي طبانه، دار نهضة مصر، القاهرة، ص٣/٩٦.

(٨) العمدة في محاسن الشعر وآدابه وتعده، أبو علي الحسن بن رشيف القيرواني (٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محي الدين بن عبد الحميد، دار الجيل، ١/٢١٨.

(٩) ينظر: مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول، د. حسين عطوان، الطبعة الثانية، دار الجيل، لبنان، ١٩٨٧، ص٢٥٦.

(١٠) ينظر: الحداثة الشعرية المعاصرة بين الشعراء والنقاد عبد الوهاب البياتي ومحي الدين صبحي أنموذجاً، نادية بوذراع (رسالة ماجستير) جامع بانته، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٣٩.

(١١) ينظر: بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي، د. وهب رومية، دار سعد الدين، دمشق، ١٩٩٧، ص٩٩، ومقدمة القصيدة العربية في عصر صدر الإسلام، حسين عطوان، ٤٥، ومقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني، حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢، ص١٣.

(١٢) فاطمة الزهراء أم السبطين، ص١٨٤.

(١٣) إشارة من الشاعر للروايات المتواترة عن تفسير آية التطهير {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهرك تطهيرا} سورة الأحزاب آية ٣٣، وحديث الكساء الذي ورد قوله تعالى: "إني ما خلقت سماء مبنية ولا أرضا مدحيا... إلا لأجل هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء"، ينظر: تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤، الجزء الثاني، ص٢٥٨، ومسند أحمد بن حنبل، ٢٩٢، وصحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت، ص١٤٧، وصحيح الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩)، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣، الجزء الخامس، الحديث ٣٧٨٧.

(١٤) حركة الشعر في مصر الفاطمية (٣٥٨-٤٢٧هـ) دراسة في الموضوع والفن، محمد حسين عبد الله المهداوي، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١١، (أطروحة دكتوراه)، ص٢٠٨.

(١٥) ينظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، محمد مصطفى هدارة، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣، ص١٥١.

(١٦) ينظر: ديوان الشيخ عمر بن الفارض، طبع في المطبعة الميمنة على نفقة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ص٩٧. ينظر: الرمز الشعري عند الصوفية، د. عاطف جودة نصر، بيروت، ١٩٧٨، ص٣٥٧.

(١٧) مخطوط في خزانة الشاعر سلمان هادي آل طعمة.

(١٨) ذكرت المصادر أن رسول الله (صلى الله عليه وبله) قيل تكوينها بأربعين يوم كان يقوم ليلاً ويصلي نهاراً، وقد هبط عليه جبرائيل معه طعام من الجنة ينظر: الأمالي (أبو جعفر محمد بنعلي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، مؤسسة البعثة، ثم، ١٩٩٦، ص٤٧٥، ودلائل الأئمة، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة البعثة، قم، ١٩٩٢، ص٨، ٩، وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣، الجزء ١٦، ص٧٩-٨٠، تراجم أعلام النساء، محمد حسين الأعلمي الحائري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ص٣٠١.

(١٩) ينظر: شعر رضا الخفاجي اتجاهاته وخصائصه الفنية، غسق هيبت حميد الصافندي، كلية التربية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥، (رسالة ماجستير) ص٣٨.

(٢٠) تراتيل العاشقين بحق البتول وأمير المؤمنين، رضا الخفاجي، مكتبة الديجتال للطباعة والنشر، ٢٠١٣، ص٦٠.

(٢١) مخطوط في خزانة الشاعر سلمان هادي آل طعمة.

(٢٢) ينظر: أساليب الاستفهام في البحث البلاغي، محمد إبراهيم محمد شريف كلية اللغة العربية الجامعة الإسلامية، باكستان، ٢٠٠٦، ص١٥.

(٢٣) ينظر: صورة المرأة في التراث الشيعي، تفكيك لآليات العقل النصي، محمد الخباز، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٤٢.

(٢٤) سورة الشورى، آية ٢٣.

(٢٥) ينظر: أدب الطف من القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن الرابع عشر، جواد شبّر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠١، ص

(٢٦) ينظر: رثاء الإمام الحسين في ديوان مسلم الحلي، فارس عزيز مسلم، مجلة مركز بابل العدد الأول حزيران، ٢٠٠١، ٢٥٦.

(٢٧) ينظر: الأدب السياسي في صدر الإسلام نظرة أدبية وتاريخية فاحصة، عبد الرسول الغفار، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص١٧.

(٢٨) ينظر: المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ج٢، ص١٣٣.

(٢٩) ينظر: الروايات التي ذكرت وفاتها، المزار مناسك المزار، الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان البغدادي (ت٤١٣هـ)، تحقيق محمد باقر الأبطحي، المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد، ص١٥٦، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي، تصحيح وتعليق، هاشم الرسولي، جعفر الحسيني، محسن الأميني، دار الكتب الإسلامية، طهران، الجزء الخامس، ص٣١٩-٣٢٠، وأمالي الصدوق، الشيخ أبن جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، قدم له حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩، ص١٩٠-٢٠١، وكتاب شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، *الجزء الثاني، ص٦٠، وكتاب الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية ١٩٩٢، ص٥٧، وكتاب تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير (ت٩٢٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء الثالث، ص٢٠٢، وكتاب سليم بن قيس الكوفي الهلالي العاملي (ت٩٠هـ)، دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤، ص١٢٤، ٢٣٤، والاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي، تحقيق محمد باقر الخرسان، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦، الجزء الأول، ص٢٢٢، والإمامة والسياسة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢٩-٣٠.

(٣٠) مخطوط في خزانة الشاعر سلمان هادي آل طعمة.

(٣١) ينظر: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، أ. د. حميد آدم ثويني، ط١، دار المنهاج للطباعة والنشر، الأردن، ٢٠٠٧، ص٧٣.

(٣٢) مخطوط في خزانة الشاعر فاضل الصفّار.

(٣٣) ينظر: الوجيز في الإعراب والنحو والبلاغة، كمال أبو مصلح، مكتبة النهضة، بغداد، ص٣٤.

(٣٤) إشارة للشاعر لكنية للزهراء (عليها السلام) (أم أبيها) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ) تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، قدم له وقرضه الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري، د. عبد الفتاح أبو سنة، د. جمعة طاهر النجار دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، جزء ٧، ص٢١٦.

(٣٥) مخطوط في خزانة الدكتور فاروق الحبوبي، ١-١١، ٢٠٠٠.

(٣٦) مخطوط في خزانة الشاعر سلمان هادي آل طعمة.

(٣٧) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس الآلوسي، مطبعة دار الكتب، الموصل، ١٩٩٨م، ص٢١٨.